بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال خُيّر سليمان صلوات
الله عليه بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي العلم والمال والملك معه وقال عليه الصلاة
اوحى الله تعالى الى ابراهيم يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري
اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وقد قال الامام ابو حنيفة
والشافعي وغيرهما ان لم يكن العلماء اولياء الله فليس لله من ولي وصرح ابو اسحاق
الشاطبي بافضلية درجة العلم على درجة الولاية وهو ماخوذ من احاديث كثيرة والله
اعلم وفي كلام الناظم اشارة الى الخصوصية والمزايا التي انعم ذو الجلال بها على هذه الامة على
سائر الامم ببركة الانتساب الى ذلك الجناب الاعظم منها ما تقدم ومنها ان من هم
منا بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه سيئة بل تكتب له حسنة ان تركها امتثالا وان عملها
كتبت له سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له
عشرا الى سبع مائة ضعف فاكثر ومنها انه رفع عنا المؤاخذة بالخطا والنسيان وما
وقع فيه اكراه وحديث النفس ومنها انا اول من تنشق عنهم الارض من الامم ومنها انه
يقضى لهم قبل الخلائق ومنها انا ندخل الجنة قبل سائر الامم ومنها انهم يدخلون قبو
رهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب تمحص عنهم باستغفار المومنين لهم ومنها
ان لهم ما سعوا وما سعي لهم وليس لمن قبلهم الا ما سعى ومنها انهم عجل عذابهم
في الدنيا وفي البرزخ ليلا ليوافوا القيامة ممحصين ومنها انهم ياتون يوم القيامة
غرا محجلين من آثار الوضوء اي بيض الوجوه والايدي والارجل من نور الوضوء ومنها
انهم تغفر لهم الذنوب بالاستغفار والندم لهم توبة ومنها ان امته لا تهلك بجوع
ولا بغرق ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم ولا يسلط عليهم عدو من غيرهم يستبيح
بيضتهم ولا يجتمعون على ضلالة وان اجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم
عذابا ومنها ان الطاعون رحمة لهم وكان عذابا لمن قبلهم ومنها ان فيهم اقطابا
واوتادا ونجباء وابدالا ومنها انه يوم القيامة يدفع الى كل رجل منهم رجل من الكفار
كبير فيقال هذا فداؤك من النار ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان ربي وعدني ان يدخل
الجنة من امتي سبعين الفا بلا حساب فسالته الزيادة فزادني مع كل واحد من الف
سبعين الفا سبعين الفا فانقضت في الانبياء وفي اياتك في الناس ما لم تنقضا
اي يعني ان في الملة وارثي هذه الخصوصية بهذه الخصائص التي لم توجد لغيرهم
من الامم انقضت في الانبياء اي معجزاتهم لانقضاء شرائعهم بموتهم وفي اياتك اي
معجزاتك

معجزاتك في الناس قبل وجودك ومعه وبعد وجودك وفي اياتك ما لم تنقضا اما الاولان فقد
مر منهما جملة منها ما في كتب الله المنزلة على الانبياء من ذكره ونعته وما ظهر في ايام
مولده ومبعثه من الامور العجيبة كقصة الفيل وخمود نار فارس وسقوط شرفات ايوان
كسرى وانتكاس الاصنام المعبودة لولادته الى غير ذلك مما ورد به الاخبار التي ان بعثه
الله مما هو تاسيس لنبوته وارهاص من الله له واعظم من ذلك كله القرآن الذي نزل عليه واستمر
في امته وفي البردة دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم
واما الاخير فكثير جدا اذ في كل حين يقع لخواص امته من خوارق العادات فيستديم
ما يدل على تعظيم قدره العظيم مثالا على كما قال والكرامات منهم معجزات
حازها من نوالك الاولياء اي الكرامات الواقعة منهم اي من الناس
كالمعجزات اذ كل منهما امر خارق للعادة وانما يفترقان بالتحدي وعدمه لكنها في الحقيقة
معجزات لك حازها من نوالك اي اعطائك وكرمك الاولياء وكان القياس حازتها لكنه اظهر
ليبين ان المراد بالناس العائد عليه الضمير في منهم خواصهم وهم الاولياء جمع ولي فعيل
بمعنى فاعل لانه والى الله ورسوله فلم يخرج عن امرهما ونهيهما الى ما يغضبهما او مفعول
لان الله والاه بجوار نعمه ورسوله والاه بمزيد امداده وكرمه وضابط الولي انه
المداوم على فعل الطاعات واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات كما
قالوه وينبغي ان هذا ضابط للولي الكامل وان اصل الولاية يحصل لمن وجدت فيه صفة
العدالة الباطنة في الشروط المعتبرة ثم المعجزة هي فعل الله تعالى خارق للعادة
مقارن لدعوى الرسالة متحدى به قبل وقوعه والكرامة ظهور امر خارق للعادة غير مقارن
لدعوى النبوة على يد من عرف بايمانه والشفقة والاتباع لنبيه في جميع ما جاء
به والا فهو استدراج وسحر وكذا قال ابن حجر العسقلاني في الفتح ان الذي استقر عند العامة ان
خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من اولياء الله غلط فان الخارق قد يظهر على
يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فلا بد من النظر الى التمسك بالاوامر الشرعية وتجنب
النواهي الشرعية فيجعل علامة على الولاية والعكس بالعكس والصحيح ان كل ما جاز ان يكون
معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي تنبيه قال الحاتمي رضي الله عنه في الفتوحات
ان مستمد جميع الانبياء والمرسلين من روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو قطب الاقطاب
فهو ممد لجميع الناس اولا واخرا فهو ممد لكل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه في
الغيب وممد ايضا لكل نبي وولي لاحق فيوصله بذلك الى مرتبة كماله في حال كونه موجودا
في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلا الى الغيب الذي هو البرزخ والدار الاخرة فان انوار

Copyright © King Saud University